التقدير الضعيف لحذف خبر المبتدأ

م.م عمر علي جبار

aboalmarez@yahoo.com

وزارة التربية/ مديرية تربية الانبار-تربية الفلوجة

الملخص

فهذا بحث عنوانه التوجيه الضعيف لحذف خبر المبتدأ، ومن خلال النظر في مصادر النحو تبين أنّ هناك اشاراتِ مؤلفيها إلى ورود حذف الخبر في الجملة العربية، على الرغم من كونه ركناً أساسياً من أركان الجملة .

ومن خلال التحليل لقسم من هذه التراكيب وجدت أنّ هناك ضعفاً في تقدير خبر المبتدأ المحذوف، وقد تنوعت هذه التراكيب في أبواب من أبواب النحو تمثلت في أسلوب التعجب، وأسلوب المدح والذم، وأيّها وأيّتها في باب الاختصاص، وفي قول العرب (ليس الطيب إلا المسك)، ومواضع أخرى ...

الكلمات المفتاحية : الخبر، الخبر الضعيف، الاسم المرفوع، التقدير.

Weak appreciation for deleting the subject's predicate

M. M Omar Ali Jabbar

Ministry of Education / Anbar Education Directorate / Fallujah Education

Abstract

This research is entitled “The Weak Guidance to Delete the Predicate of the Subject,” and by looking at the grammar sources, it becomes clear that there are references by its authors to the occurrence of deleting the predicate in the Arabic sentence, despite it being an essential pillar of the sentence

Through analysis of some of these structures, I found that there is a weakness in assessing the predicate of the deleted subject. These structures varied in the sections of grammar, represented in the style of exclamation, the style of praise and condemnation, which and which ones are in the section of specialization, and in the Arab saying (there is no perfume except musk). And other places...

The research was enhanced with classical Arabic texts.

Keywords: predicate, weak predicate, nominative noun, appreciation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أهل الإدراك التام والتحصيل وبعد ..

فهذا بحث عنوانه التوجيه الضعيف لحذف خبر المبتدأ، ومن خلال النظر في مصادر النحو تبين أنّ هناك اشاراتِ مؤلفيها إلى ورود حذف الخبر في الجملة العربية، على الرغم من كونه ركناً أساسياً من أركان الجملة .

ومن خلال التحليل لقسم من هذه التراكيب وجدت أنّ هناك ضعفاً في تقدير خبر المبتدأ المحذوف، وقد تنوعت هذه التراكيب في أبواب من أبواب النحو تمثلت في أسلوب التعجب، وأسلوب المدح والذم، وأيّها وأيّتها في باب الاختصاص، وفي قول العرب (ليس الطيب إلا المسك)، ومواضع أخرى ...

التقدير الضعيف لحذف خبر المبتدأ

المبتدأ والخبر ركنان اساسيان من أركان الجملة، ولا يمكن الاستغناء عنهما، فالمبتدأ كما عرّفه الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنّه ((الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسندا إليه، أو الصفة الواقعة بعد ألف الاستفهام، أو حرف النفي رافعة لظاهر نحو : زيدٌ قائم، و أقائم الزيدان ؟ وما قائم الزيدان))[١] .

أمّا الخبر فهو ((كل ما اسندته إلى المبتدأ أو حدثت به عنه، وذلك على ضربين : مفرد وجملة))[٢] .

كما عرّفه ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) بأنه : ((الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبدأ كلاما تاما))[٣] .

ومن خلال ذلك يتضح قوة الترابط، وشدة التماسك في جملة المبتدأ والخبر، فالخبر جزء متم الفائدة، ويحتل ركنا من أركان الجملة العربية، فهو يقع مع المبتدأ، ومع كان وأخواتها، وما يعمل عمل (ليس) من الحروف، ومع أفعال المقاربة والرجاء والشروع، وإن وأخواتها، و (لا) العاملة عمل ليس . ومن هنا نقول : أن المبتدأ والخبر يكونان جملة مفيدة ((تحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة فلا بد منهما))[٤] .

(١) التعريفات ص١١١

(٢) اللمع في العربية ص٢٦، وينظر : المبتدأ والخبر في القران الكريم للدكتور عبد الفتاح الحموز ص٢٠٥

(٣) شرح المفصل ص٨٧/١

(٤) شرح المفصل ٩٤/١

وعلى الرغم من أن الخبر يكوّن مع المبتدأ جملة إلّا أن النحويين ذكروا في كتبهم أن الخبر يُحذف وجوبا وجوازا، وذكروا من مواضع الحذف الواجب بعد لولا الامتناعية[١]، وإذا كان المبتدأ نصا في اليمين[٢]، وإذا كان بعد المبتدأ (واو) هي نص في المعية نحو : كل عالم وعلمه[٣]...

أمّا مواضع الحذف الجائز فمنها : في الاجابة عن السؤال بمَن أو ما أو أي ومنه قوله تعالى: ((فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة))[٤] .

قال ابو حيان : ((والذي:مبتدأ وخبره محذوف، التقدير : الذي فطركم أول مرة يعيدكم...))[٥]

وكذلك يُحذف جوازا إذا وقع خبرا لمجرور ب (من) الزائدة في سياق النفي والاستفهام مثل : هل من سؤال والتقدير : هل من سؤال عندكم[٦] .

وعلى الرغم من المواضع التي ذكرها النحويون لحذف الخبر وجوبا وجوازا إلّا أن في لغتنا العربية مجموعة من التراكيب اللغوية المعبر بها عن أساليب مختلفة ومعانٍ متنوعة قد وقف إزاءها النحويون مفسرين ومحللين وكان الوصول الى اعرابها هدفا يبغون الوصول اليه . وقد اختلفوا في اعرابها، ووجدت في تقدير قسم منهم للخبر المحذوف في هذه الاساليب بعداً عن الولع اللغوي وفيه ضعف، لأنه لا يعتمد على برهان في مواضع كثيرة . ومن هذه المواضع ..

الموضع الأول

بعد (ما) في التعجب

التعجب أحد الأساليب في العربية وهو: ((ما خَفي سببه وخرج عن نطاقه، وهو قولك : ما أحسن زيداً، وما أجمل خالدا))[٧]، وله صيغ سماعية وأخرى قياسية.

و من القياسية صيغة: ما أفعله نحو: ما أحسنَ الصدقَ!

ومذهب الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) الذي نقله سيبويه أن (ما) بمعنى شيء، قال: ((وذلك قولك: ما أحسنَ عبدَ الله، زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به))[٨].

وليس في هذا الحديث تصريح بإعراب التركيب، ولكن النحويين فهموا منه أن (ما) عند الخليل وسيبويه مبتدأ، قال بدر الدين بن الناظم (ت ٦٨٦هـ) : ((فأما نحو ما أحسن زيداً، فـ

(١) الكتاب : ١٢٩/٢، وينظر : المقتضب : ٧٦/٣، الاصول في النحو لابن السراج : ٦٨/١
(٢) ينظر البسيط في رح جمل الزجاجي ٩٤٣/٢
(٣) الكتاب : ٣٠٠/١، وينظر : شرح المفصل : ٩٨/١
(٤) الاسراء ٥١
(٥) البحر المحيط ٤٦/٦
(٦) ينظر الكتاب ١٣٠/٢
(٧) التبصرة والتذكرة للصيمري : ١/٢٦٥.
(٨) الكتاب : ١/٧٢ .

(ما) فيه عند سيبويه نكرة غير موصوفة في موضع رفع بالابتداء وساغ الابتداء بالنكرة، لأنها فـي التخصيص والمعنى : شيء عظيم احسن زيدا))[١].

وقال أبو حيان الأندلسي: (((ف) (ما) مبتدأ إجماعاً إلا خلافاً شاذاً عن الكسائي ... ومذهب الخليل وسيبويه وجمهور البصريين أن (ما) نكرة تامة بمعنى شيء وما بعدها الخبر))[٢].

وقال حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) : ((مذهب سيبويه وجمهور البصريين أنها اسم تام نكرة، والفعل بعدها خبرها))[٣] .

ولعل هذا التوضيح على عبارة الكتاب بوصف (ما) بالتمام ما هو إلا تبرير لوقوعها مبتدأ، إذ لابد من مسوغ للابتداء بها ووصف الفكرة عندهم واحد من المسوغات [٤] .

وقد صرح المبرد بذلك الإعراب قائلا : (((ما) اسم مرتفع بالابتداء، و (أحسن) خبره وهو فعل و (زيدا) مفعول به فتقديره شيء أحسن زيداً، إلا أن معنى التعجب دخله مع (ما) ولا يكون ذلك في شيء غير (ما)))[٥]

ومن شواهد هذه المسألة قوله تعالى: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ النار)[٦] . (٣) وقال ابن السراج : ((قال الأخفش : إذا قلت : ما أحسن زيداً، فـ (ما) في موضع الذي، وأحسن زيداً صلتها والخبر محذوف)[٧].

ويرى المبرد أن حذف الخبر هنا غير جائز، بسبب عدم وجود ما يدل عليه، قال: ((وقد قال قوم : إن أحسن صلة (ما) والخبر محذوف، وليس كما قالوا، وذلك أن الأخبار إنما تحذف إذا كـان فـي الكلام ما يدل عليها))[٨].

كما رد الجرجاني قول الأخفش، قائلاً: ((ولا يجوز أن تجعل (ما) موصولاً و(أحسن) صلـة لـه كأنك قلت : الذي أحسن زيداً، لأمرين:

أحدهما ما ذكرنا من أن التعجب من مواضع الإبهام، فالنكرة به أليق، وذاك يكون إذا جعلت (ما) بمنزلة شيء وإذا جعلته بمنزلة (الذي) كان معرفة .

و الثاني: أن (ما) إذا كان بمعنى الذي وكان (أحسن) صلة له احتاج إلى خبر، لأن قولك الذي أحسن، يجري مجرى أن تقول : زيد كما تقدم عند ذكر الموصولات، ولا معنى للإضمار

[١] شرح ألفية ابن مالك : ص ٤٥٦.
[٢] ارتشاف الضرب : ٣/٣٣
[٣] توضيح المقاصة و المسالك : ٣/٥٧ وينظر : شرح ابن عقيل :٢/١٤٨ .
[٤] ينظر هذه المسوغات في أوضح المسالك : ١/١٤٣-١٤٥.
[٥] المقتضب : ٤/١٧٣.
[٦] البقرة : ١٧٥.
[٧] الأصول في النحو : ١/١٠٠.
[٨] المقتضب : ٤/٠١٧٧

من غير فائدة. وهذا المذهب أعني تنزيل (ما) منزلة الذي، وجعل أحسن صلة له شيء ذهب إليه أبو الحسن.

وقد أنكره أصحابنا ويزيده وضوحاً أنك إذا جعلت (ما) موصولة وجب أن يكون التقدير : الذي أحسن زيداً شيء، أي: لا يقدر له على صفة فتُضمر الذي هو المقصود من الحال، لما ذكرنا من ان الغرض من التعجب الإخبار عن جهل الشي))[١] .

هذا والمنقول عن الأخفش ثلاثة أقوال، ذلك أحدها لخصها أبو حيان بقوله: ((وعن الأخفش في (ما)

ثلاثة أقوال:

أحدها : كقول جمهور البصريين.

والثاني : ان (ما) موصولة، والفعل صلته، والخبر محذوف واجب الحذف والتقدير الذي أحسن زيداً عظيم، وحكى البهاري[٢] أنه مذهب الكوفيين وحكاه ابن بابشاذ[٣] عن طائفة منهم.

والثالث: أن (ما) نكرة موصوفة . الفعل صفتها، والخبر محذوف واجب الحذف والتقدير : شيء احسن زيداً عظيم))[٤]

وللمحدثين رأيهم في الموضوع منهم الدكتور إبراهيم السامرائي إذ يرى أن ما قاله النحويون من ان (ما) نكرة قامة بمعنى شيء وهي مبتدا تم يهتد اليه قال: (أولم استطع أن أهتدي إلى هذه النكرة وإلى تمامها في تأويلها شيء، ثم تم استطع الاهتداء إلى كونها مبتدأ. ألا ترى أن (ما) هذه لا صلة إسناد لها بما بعدها من جملة التعجب، إذ لا يكون الخبر وصفا للمبتدأ كما زعموا))[٥].

وبعد أن ذكر آراء النحويين الأخرى في (ما) وعدم اطمئنانه إليها لأنها لم تحقق معنى التعجب قال: ((وكان أصلح للعربية والنحو العربي أن يقتصر في هذا التركيب على القول بأن ذلك اسلوب التعجب الذي يتألف من (ما) التعجبية متلوة بـ (فعل) على أفعل أو بـ (أشد ونحوها) متلوة بالمصدر في حالات أخرى ... وأن هذا (الفعل) من الأفعال الخاصة غير المتصرفة التي جاء بناؤها لتكون مادة صالحة للإعراب عن التعجب))[٦] .

[١] المقتصد في شرح الإيضاح : ١/٣٧٥-٣٧٦.

[٢] لم أقف على ترجمته .

[٣] هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت٤٦٩) أو (ت٤٥٤) ينظر بغية الوعاة : ٢/١٧

[٤] ارتشاف الضرب : ٣/٣٣ وينظر :توضيح المقاصد : ٣/٥٧-٥٨، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص ٣٣٥ .

[٥] الفعل زمانه وأبنيته: ص ٧٢

[٦] الفعل زمانه وأبنيته: ص ٧٢

ومنهم عباس حسن، فبعد أن ذكر الآراء الأخرى في (ما) وبيان عيوبها دافع بقوة عن الرأي الذي يعربها نكرة نامة مبتدأ، قال : ((فعلينا التمسك به وحده، وأن نختصر في الإعراب فنقول (ما) تعجبية قاصدين مع هذا الاختصار أنها بكرة عالمة مبتدأ))[١]

ويظهر أنّ في رأي الأخفش تكلفا، إذ إنه يقوم على الحذف والتقدير من غير داع، وأن هذا الحذف لا يحقق أسلوب التعجب، كما أن الخبر المحذوف لا يدل عليه دليل، والأولى الأخذ برأي الخليل الذي يعطي للتعجب ميزته المتمثلة في كلمة (شيء)، فكلمة شيء نكرة وهي أولى من المعرفة بالنسبة للتعجب.

الموضع الثاني

بعد المخصوص بالمدح أو الذم

المدح والذم أحد الأساليب في العربية، وأعني به هنا ما يتوصل إليه بالفاظ مخصوصة هي نِعمَ وبِئسَ.

مثال المدح: نعم القول الحق، ومثال الذم : بئس القول الزور.

ومن شواهد الأول قول جرير بن عطية[٢]

تزود مثل زاد ابيك فينا فنعم الزادُ زادُ ابيك زادا

ومن شواهد الثاني قوله تعالى : ((ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ))[٣].

واختلف النحويون في إعراب الاسم المرفوع الثاني، وهو المخصوص بالمدح أو الذم. قال المبرد: ((وأما قولك زيد وما أشبهه فإن رفعه على ضربين:

أحدهما أنك لما قلت : نعم الرجل فكأن معناه: محمود في الرجال قلت: زيد، على التفسير، كأنه

قيل: من هذا المحمود؟ فقلت هو زيد.

والوجه الآخر: أن تكون أردت بزيد التقديم فأخرته، وكان موضعه أن تقول: زيد نعم الرجل))[٤]

وظاهر كلام المبرد: أن المخصوص يعرب خبراً لمبتدأ محذوف، أو مبتدا و الجملة قبله خبر عنه.

ولم يجوز إعرابه بدلا لعدم تطابق شروط البدل على المبدل منه عنده، قال: ((فإن زعم زاعم أن قولك : نعم الرجل زيد إنما (زيد) بدل من (الرجل) مرتفع بما ارتفع به، كقولك : مررت بأخيك زيد .

[١] النحو الوالي : ٣/٣٤٣

[٢] ديوانه : ١/١١٨ .

[٣] الحجرات : ١١ .

[٤] المقتضب : ٢/١٤١-١٩٢ وينظر : التراكيب اللغوية في العربية للدكتور هادي نهر ص ٢٦٩.

وجاءني الرجل عبد الله قيل له : إن قولك جاءني الرجل عبد الله إنما تقديره – إذا طرحت الرجل – جاءني عبد الله . فقل نعم زيد، لأنك تزعم أنه بـ (نعم) مرتفع وهذا محال، لأن الرجل ليس يقصد به إلى واحد بعينه كما تقول : جاءني الرجل، أي: جاءني الرجل الذي تعرف، وإنما هو واحد من الرجال على غير معهود، تريد به هذا الجنس ويؤول (نعم الرجل) في التقدير إلى أنَّك تريد معنى محمود في الرجل ثم تعرف المخاطب من هذا المحمود))[١] .

وذكر ابن عصفور في المخصوص إذ تأخر ثلاثة أوجه، قال: ((... وإن تأخر عنه جاز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره، وأن يكون خبر ابتداء مضمر، أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره ذ الممدوح زيد والمذموم زيد))[٢]

ورد ابن جماعة الوجه الثالث بعد أن ذكره قائلا : ((وليس بمرضى، لأنهم . متى التزموا رفع الخبر شغلوا موضعه بشيء ولم يفعلوه هنا))[٣] .

وللمحدثين رأي في إعراب المخصوص بالمدح أو الذم، منهم :

عباس حسن فبعد أن ذكر الأوجه الثلاثة وبين ((أن كلا منها قائم على الحذف والتقدير أو التقديم والتأخير مع الركاكة والضعف))[٤].

رجح إعرابه بدلاً قال : ((ان هناك رأياً قديما أخر أولى بالاعتبار، لخلوه من تلك العيوب وغيرها هو : إعراب المخصوص بدلا من الفاعل))[٥]

ومنهم الدكتور حسدين الشاذلي إذ قال: ((وذهب بعض الباحثين إلى إعراب المخصوص بالمدح أو الذم عطف بيان للفاعل (الممدوح أو المذموم) وهنا أيضا لا نضطر إلى الحذف أو القول بـه، وهو رأي له وجاهته لتمشيه مع المعنى الدلالي، لأن مهمة عطف البيان هو توضيح العام وتخصيصه، وهذا يتحقق في إعراب المخصوص على هذه الصورة))[٦].

والذي أخلص إليه أن حذف الخبر بعد المخصوص بالمدح أو الأم ضعيف، لعدم وجود ما يدل عليه، والراجح في إعراب المخصوص أن يكون مبتدأ خبره الجملة الفعلية التي قبله. ومما يؤيد هذا أن المخصوص عند تقديمه على الفعل يعرب مبتدأ ليس غير .

الموضع الثالث

بعد – (أَيُّهَا) و (أيتها) في باب الاختصاصمن أساليب العربية أسلوب الاختصاص، يقصد به ((توضيح الضمير المتقدم وتبينه وتمييزه من غيره))[٧]. من طرقه الإتيان بـ (أي) المشددة مبنية

(١) المقتضب : ٢/١٤٢
(٢) المغرب : ص ٧٣
(٣) شرح الكافية من ٤٣٦ .
(٤) النحو الوافي : ٣/٣٧٩ .
(٥) النحو الوافي : ٣/٣٧٩ .
(٦) المركب الأسى والاسنادي وأنماطه ص ٧٤.
(٧) معاني النحو : ٢/٠٥٤٣

على الضم بعدها (ها) و(أية) مثلها . نحو : نحن أيها الشباب عماد الأمة وبناة حضارتها . ونحن أيتها الماجدات نضحي من أجل الوطن. ومن شواهد ذلك قول الشاعر[١] :

خذ بعفو فإنني أيُّها العبــ ـدُ إلى العفو يا إلهي فقير

في إعراب (أيُّها) و (ايتها) في باب الاختصاص اختلف النحويون، فذهب ابن هشام إلى أنهما مبنيان على الضم في محل نصب بفعل محذوف، أي: أخص[٢]

وقال السيوطي : ((وزعم الأخفش أنها منادى، لأنها غير الشرط والاستفهام لا تكون الا على النداء قال : ولا ينكر أن ينادي الإنسان نفسه، ألا ترى أن عمر قال : كل الناس افقه منك يا عمر . قال : وهذا أولى من أن تخرج (أي) عن بابها))[٣].

ورده الدكتور فاضل السامرائي قائلا : ((اما قول الأخفش إنه لا ينكر أن ينادي الإنسان نفسه كقول عمر: (كل الناس أفقه منك يا عمر) فهذا صحيح، فإن الإنسان قد يجرد من شخصه شخصا آخر فيخاطبه، كان يقول الإنسان مخاطباً نفسه : يا نفس لم فعلت كذا وكذا؟ وماذا حملك على هذا يا فلان؟ فهذا نداء وليس الغرض منه توضيح الضمير وتمييزه من غيره، فإنه يخاطب نفسه فلا يحتاج إلى إيضاح، وليس هناك موطن إبهام بخلاف الاختصاص، فإنّه يخاطب غيره موضحاً نفسه ثم ألا ترى له ترى أنه جاء بـ (يا) النداء في قوله (يا) عمر) مما يدل على أنه نداء حقاً بخلاف الاختصاص الذي لا يؤتى فيه بحرف النداء البتة))[٤].

وقال أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) : ((والذي عندي أنْ أيُّها الرجل وأيتها العصابة في موضع اسم مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، فإذا كان المبتدأ فكأنه قال : العصابة المذكورة، أو الرجل المذكور من أريد، أو من أريد العصابة أو الرجل المذكور لأنه لا يقدر فيه حرف النداء))[٥].

وإلى ذلك ذهب ابن يعيش قائلاً: ((وقولهم : أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيتها العصابة، فأي وصفتها مرفوعة بالابتداء، وخبره محذوف، أو خبر محذوف المبتدأ، فإذا كان المبتدأ فكأنه قال : الرجل المذكور أو العصابة المذكور من أريد، وإذا كان خبراً فكأنه قال: من أريد الرجل المذكور أو العصابة المذكورة إذ لا يقدر فيه حرف النداء))[٦] .

ويظهر أن تقدير حذف في هذا الأسلوب ضعيف، فهو يقوم على إعراب أي وصفتها) مبتدأ وفي هذا عسر ومشقة. لأن المعروف أن لكل كلمة في الغالب إعراباً خاصاً. كما أن فيه كثرة التقدير

(١) همع الهومع : ١/١٧٠ ولم أقف على قائله.
(٢) شرح شذور الذهب ص ٢٢٢
(٣) همع الهوامع : ١/٠١٧١ .
(٤) معاني النحو : ٢/٠٥٤٤
(٥) من شرح السيرافي على كتاب سيبويه. ينظر : هامش الكتاب: ٢/٣٣٢.
(٦) شرح المفصل : ٢/١٧.

وهو(من أريد) . والتقدير كلما كان كثيراً كان ضعيفاً. والأولى جعل (أي) مفعولاً به لفعل محذوف إذ إن ذلك هو الرأي المشهور.

الموضع الرابع

(في قول العرب ليس الطيب الا المسك)

(ليس) لفظ لا يتصرف يُرفع بعده الاسمُ ويُنصب الخبر. وبنو تميم يرفعون به الخبر.

وتعليل النحويين لرفع الخبر هنا إجراء (ليس) مجرى (ما) التي يبطل عملها في الخبر الموجب[١]

وذهب أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) إلى أن هذه الحكاية لا يقاس عليها [٢]، وزعم أنها تحتمل اوجها ((أحدها : أن يكون اسم (ليس) ضمير الأمر والشأن، ويكون الطيب مبتدأ والمسك خبره، ودخلت (الا) في غير موضعها، لأنه كان ينبغي أن تدخل على الجملة التي هي: الطيب المسك فتقول: ليس إلا الطيب المسك، ونظير ذلك أعني في دخول (إلا) في غير موضعها قوله تعالى: فإن نظن إلاظنا)[٣] .

وقول الشاعر[٤] :

أحل به الشيب اثقاله وما اغتره الشيب إلا اغترارا

ألا ترى أنه إذا حمل على ظاهره كان فاسداً، لأنه معلوم أنه لا يُظن غير الظن، ولا يعتر إلا اغترارا ... ويكون مما حذفت فيه الصفة لفهم المعنى كأنه قال: إن نظنُّ إلا ظناً ضعيفاً، وكأنه قال: وما أغتره الشيب إلا اغتراراً بيناً، وهذا أولى لأنه قد ثبت حذف الصفة لفهم المعنى ولم يثبت وضع (إلا) في غير موضعها.

والوجه الآخر : أن يكون الطيب اسم (ليس) والخبر محذوف، وإلا المسك بدل منه كأنه قال: ليس الطيب في الوجود إلا المسك، أو يكون إلا المسك نعتاً والخبر محذوف، كأنه قال: ليس الطيب الذي هوغير المسك طيبا في الوجود حقيقة))[٥].

وذكر ابن هشام الأنصاري أن لأبي نزار الحسن بن صافي (ت ٥٦٨ هـ) في (ليس الطيب الا المسك) توجيهاً آخر هو : ((أن) الطيب اسمها، والمسك مبتدأ خبره محذوف، والجملة خبر ليس والتقدير: إلا المسك أفخره))[٦].

(١) شرح جمل الزجاجي : ١/٣٩٧
(٢) شرح جمل الزجاجي : ١/٢٩٧
(٣) الجاثية: ٣٢
(٤) هو الأعشى، ديوانه ص٨٠ .
(٥) شرح جمل الزجاجي : ١/٣٩٧ وينظر : العنى الداني ص ٤٦١-٤١٦ ومغني اللبيب : ١/٣٦٦
(٦) مغني اللبيب : ١/٣٦٧، وينظر : ملك النحاة حياته وشعره ومسائله العشر للدكتور حنا جميل حداد صر ١٠١

إن تأويل كل من أبي علي الفارسي و أبي نزار بعيد، لأن التأويل يسوغ إذا جاء شيء يخالف المعهود، أما إذا كان لغة طائفة من العرب فلا تأويل .

قال السيوطي: (قال) أبو حيان في (شرح التسهيل) : التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل .

ومن ثم كان مردوداً تأويل أبي على (ليس الطيب إلا المسك) على أن فيها ضمير الشأن، لأن أبا عمرو نقل أن ذلك لغة تميم))[١].

الموضع الخامس

في قول العرب (أول ما أقول إنّي أحمد الله)

في همزة (إنّ) يجوز الفتح والكسر إذا وقعت بعد مبتدأ هو في المعنى قول، وخبر (إن) قول والقائل وأحد[٢] من ذلك : أول ما أقول إنّي أحمد الله . وخرّج ابن أبي الربيع الفتح على جعل (أن) وصلتها مصدراً خبراً عن (أول)، قال: ((فإن فتحت فالتقدير : أول ما أقول حمد الله، فأنت قد ذكرت أن أول ما تقول حمد الله، ولم تعين ما اللفظ الذي به تحمد. و (ما) إذا وقعت مع الفعل في تأويل مصدر، فكأنك قلت: أول قولي حمد الله كما تقول : اول شأني اني خارج التقدير: أول شأني الخروج))[٣] وجعل كسر همزة (إن) من وجهين : ((الوجه الأول : أن يكون (إني أحمد) كله خبر (أول ما أقول) كما تقول : قرأتُ الحمد لله رب العالمين، وكان هجّيرى[٤] أبي بكر: لا إله إلا الله، فجئت بالكلام الذي كان هجيراه ذاته، وكذلك جئت هنا بالذي به تحمد إذا افتتحت كلاماً، فهذه حكاية ما تقول و (ما) هنا بمنزلة الذي، والتقدير أول الذي أقول، والجملة صلة للذي والضمير العائد على الذي محذوف.

الوجه الثاني : أن تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر، والتقدير : أول قولي، ويكون (إني احمد الله) مفعولاً لقول محذوف تقديره أول قولي، قولي : إني أحمد الله، والعرب تحذف القول كثيراً ..))[٥] .

وخرّج أبو علي الفارسي كسر همزة (إنّ) على حذف خبر المبتدأ، قال: ((فإذا كسرتها كان قولك : أول ما أقول مبتدأ محذوف الخبر، تقديره أول قولي : إني أحمد الله ثابت أو موجو))[٦].

[١] الاقتراح في علم أصول النحو من ٥٨

[٢] ينظر شرح شذور الذهب ص ٢٠٨.

[٣] البسيط في شرح جمل الزجاجي :٢/٨٣٣

[٤] في تهذيب اللغة للأزهري : ٦/١٤٣ : قال أبو عبيد قال أبو زيد وغيره هجيرى الرجل : كلامه ودأبه و شانه)) .

[٥] البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٢/٨٣٣-٨٣٤

[٦] المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني : ١/٤٧٩: وينظر معني اللبيب : ٢/١٦٨.

ويظهر أنه ضعيف، لأنه يقوم على حذف وتقدير من غير حاجة لذلك، إذ الكلام بلا حذف أولى من الحذف والأفضل جعلها جملة خبرا عن (أول) أي : محكية، وهي مستغنية عن عائد، لكونها نفس المبتدأ في المعنى .

الموضع السادس

بعد (لو) المتلوة بـ (أن)

لـ (لو) استعمالات، منها : أنها حرف مصدري بمنزلة (أن) وأنها تقيد التمني، وأنها تفيد امتناع الشرط والجواب[١]. وتختص الامتناعية بالدخول على الفعل[٢] : نحو: لو جاهدت في سبيل الحق لنلت رضا ربك وقد تدخل على (أن) ومعموليها نحو : لو أنهم درسوا لنجحوا ومن ذلك قوله تعالى: **(ولو أنما في الأرض من شَجَرَةٍ أقلام والبحر يمده من بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبحر ما تقدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ)**[٣] وقول توبة بـن الحميّر[٤]:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت عليّ ودوني جندلٌ وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

واختلف النحويون في موقع (أن) ومعموليها من الإعراب. قال سيبويه : ((وتقول : لو أنّه ذاهب لكان خيراً له، فأن مبنية على (لو) كما كانت مبنية على (لولا)، كأنك قلت : لو ذاك، ثم جعلت (أن) وما بعدها في موضعه))[٥].

ويفهم من كلامه أنه حمل ما بعد (لو) على ما بعد (لولا) فيكون موضعه الرفع على الابتداء[٦]

واختلفوا في تقدير الخبر على رأيه. قال حسن المرادي ((فإن قلت : إذا جُعلت مبتدأ على مذهب سيبويه، فما الخبر ؟ قلت : قال ابن هشام الخضراوي : مذهب سيبويه والبصريين أن الخبر محذوف، وقال غيره[٧]: مذهب سيبويه أنها لا تحتاج إلى خبر، لانتظام المخبر عنه والخبر بعد (أن)))[٨].

وذكر أبو حيان أن الكوفيين، وتبعهم المبرد، والزجاج، والزمخشري وجماعة ذهبوا إلى أن (أنّ) ومعموليها في موضع رفع على الفاعل، تقديره ولو ثبت أنهم[٩] قال الزمخشري في قوله

(١) ينظر مغني اللبيب : ١/٢٨٤-٣٩٥ .

(٢) ينظر شرح جمل الزجاجي :٢/٠٤٤

(٣) لقمان : ٢٧

(٤) ديوانه ص ٤٨

(٥) الكتاب : ٣/١٢١

(٦) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص ٧١١ و ارتشاف الصرف :٢/٥٧٣، والجنى الداني ص ٢٩٢.

(٧) هو أبو حيان النحوي. ينظر ارتشاف الضرب :٢/٥٧٣

(٨) الجنى الداني ص : ٢٩٢

(٩) ينظر ارتشاف الضرب : ٢/٥٧٣

تعالى : ((**ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم**)) [١] ((أنهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية، لأن المعنى ولو ثبت صبرهم))[٢]

ويرى ابن عصفور أن في كلا المذهبين خروجاً لـ (لو) عن اختصاصها، قال: ((وكلا المذهبين فيه خروج لـ (لو) عن موضعها، وذلك أنه إذا جعلت (أن) وما بعدها في موضع الفاعل والفعل مضمر كان لـ (لو) خروج عن بابها في أن وليها الفعل مضمراً في فصيح الكلام، وهو لا يجوز إلا في ضرورة ومن قال: إن (أن) وما بعدها في موضع المبتدأ، في ذلك أيضاً خروج عن بابها، لأنه قد وليها الاسم لفظاً وتقديراً. وهذا المذهب أحسن، لأن في كلا المذهبين خروجاً لـ (لو) عن بابها، فعدم الإضمار أحسن من تكلفه))[٣] .

والراجح في هذه المسألة جعل (أن) وما بعدها في موضع رفع على أنه فاعل لفعل محذوف، لأنه يبقي (لو) على اختصاصها من حيث دخولها على الأفعال، إذ إن ذلك أغلب احوالها، نحو قوله تعالى : لو نَشَاء لَجَعَلْنَاه، خطاماً)[٤].

وقول جرير:[٥]

ولو وزنت حلوم بني نُمير على الميزان ما وزنت ذُبَابا

الموضع السابع

بعد (مذ) و (منذ)

(مذ) و (منذ) يأتي بعدهما جملة فعلية أو اسمية، كقول الفرزدق[٦]:

ما زال مذ عقدت يداه إزاره قسما فأدرك خمسة الأشبار

وقول الأعشى[٧] :

وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا

وفيها مذهبان :

احدهما : مذهب سيبويه إذ صرح بإضافتهما إلى الجمل، قال : ((ومما يضاف إلى الفعل أيضاً قولك : ما رأيته منذ كان عندي ومذ جاءني))[٨].

والآخر : مذهب الأخفش فيما نقله المرادي، قال: (إنهما مبتدآن وتقدر اسم زمان محذوف يكون خبراً عنهما، والتقدير مذ زمان عقدت، ومذ زمان أنا يافع، وهو مذهب الأخفش))[٩]

[١] الحجرات : ٥.
[٢] الكشاف : ٤/٢٨٥
[٣] شرح جمل الزجاجي : ٢/٤٤٠ .
[٤] الواقعة : ٦٥.
[٥] ديوانه : ٢/٨٢١
[٦] ديوانه (بشرح الصاوي) : ١/٣٧٨
[٧] ديوانه ص ٤٥
[٨] الكتاب : ٣/١١٧، وينظر ارتشاف الضرب : ٢/٢٤٢، والجنى الداني : ص ٤٦٧ .
[٩] توضيح المقاصد والمسالك : ٧/٠٢١٤

والظاهر من كلام الأخفش انه يقدر زماناً، وهذا الزمان هو الخبر المحذوف والراجح في هذه المسألة أنهما مضافان إلى الجملة، وليس من باب تقدير زمان يكون خبرا لهما فعدم التقدير أولى من التقدير.

الموضع الثامن

بعد الاسم المرفوع بعد (لات)

يرى سيبويه أنّ (لات) عاملة عمل (ليس) في (الحين)، والأكثر ألا يظهر المرفوع معها، قال وهو يتحدث عن (ما) : ((وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ (ليس) إذ كان معناها كمعناها، كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع، وذلك مع الحين خاصة لا تكون (لات) إلا مع الحين تضمر فيها مرفوعاً وتنصب الحين لأنه مفعول به[١]، ولم تمكن تمكنها ولم تستعمل إلا مضمراً فيها لأنها ليست كـ (ليس) في المخاطبة والإخبار من غائب تقول لستَ ولستِ وليسوا، وعبد الله ليس ذاهبا فتبني على المبتدأ وتضمر فيه، ولا يكون هذا في (لات) لا تقول : عبد الله لات منطلقاً، ولا قومك لاتوا منطلقين ... وزعموا أن بعضهم قرأ[٢] : ((ولات حينُ مناص))[٣] وهي قليلة))[٤] .

وقال الرضي : ((وعند الأخفش أن (لات) غير عاملة والمنصوب بعدها بتقدير فعل، فمعنى لات حين مناص أي : لا ارى حين مناص . والمرفوع بعدها مبتدأ محذوف الخبر وفيه ضعف لان وجوب حذف الفعل الناصب أو خبر المبتدأ له مواضع متعينة))[٥].

ويظهر أن تقدير خبر محذوف للاسم المرفوع بعد (لات) ضعيف، إذ إن لحذفه مواضع، وهذا ليس من مواضعه، كما أن فيه تكلفاً في التقدير من غير مسوغ وأن أكثر اللفظ بعد (لات) ورد منصوباً على أنه خبرها

الموضع التاسع

في (بسم الله الرحمن الرحيم)

أُختُلف في موضع الباء ومجرورها في (بسم الله). فقال مكي : ((موضع (بسم) موضع رفع عند البصريين على إضمار مبتدأ تقديره : ابتدائي (بسم الله)، فالباء على هذا متعلقة بالخبر الذي قامت الباء،مقامه، تقديره ابتدائي ثابت أو مستقر بسم الله أو نحوه ... وقال الكوفيون:

---

[١] أي: لأنه شبيه بالمفعول به، اذ كان خبر (ليس) إنما ينتصب تشبيها بالمفعول به من هامش الكتاب رقم (٢/١،٥٧/).

[٢] وهي قراءة عيسى بن عمرو ينظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٣٩

[٣] ص٣

[٤] الكتاب : ١ / ٥٧/٥٨

[٥] شرح الكافية : ١/٣٧١ وينظر : الجى الداني ص ٤٥٤ والنواسخ في كتاب سيبويه للدكتور حسام النعيمي ص٢٣٠

(بسم الله) في موضع نصب على إضمار فعل تقديره: ابتدأتُ بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالفعل المحذوف))[١].

وقال الخضري (ت ١٢٨٧هـ) : ((وقيل: الباء زائدة فاسم مرفوع بالابتداء . والخبر محذوف اسم أو فعل، والتقدير: اسم الله مبدوء به، أو أبدأ به بداءة قوية أي: بحسن نية وإخلاص، وأخذنا ذلك من كون الحرف الزائد يدل على التأكيد))[٢]. وأجاز الخضري أيضاً في (بسم الله الرحمن الرحيم) حذف المبتدأ والخبر وإبقاء معمول الخبر.

والتقدير : تأليفي بسم الله الرحمن الرحيم حاصل[٣]. وهذا ضعيف، لأن فيه إعمالاً للمصدر وهو محذوف، والأصل في عمله عند النحويين ألا يكون محذوفا[٤]. و الراجح تعلق الجار والمجرور (بسم) بالفعل (أبدأ)، وذلك لكثرة تعلق الجار والمجرور بالفعل المحذوف، ومما يؤيد هذا قوله تعالى[٥]: (وإلى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً)[٦] ((بتقدير وأرسلنا))[٧] وقوله تعالى [٨]: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تَعْبُدُون إلا الله وبالوالدين إحسانا)) ((أي : وأحسنوا بالوالدين إحسانا))[٩] .

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذا البحث لا بدّ من تسجيل أهم النتائج .

١ – اعتمد البحث على مصادر متنوعة في اللغة، والبلاغة ومعاني القران وإعرابه، وكتب التفسير ...

٢ – حذف الخبر في الجملة العربية إنْ دلّ عليه دليل يشيع حذفه على الرغم من كونه ركناً أساسياً من أركان الجملة .

٣ – تقدير الحذف الضعيف لخبر المبتدأ جاء في أساليب متنوعة منها : التعجب والاختصاص والمدح او الذم وفي قول العرب : (ليس الطيب الا المسك) ...

٤ – كانت تقديرات الخبر الضعيف لا تعتمد على وجود دليل يدل عليه .

٥ – بعض تقديرات النحويين للخبر المحذوف جاءت على لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلّا بها.

٦ – بعض تقديرات الخبر المحذوف يقوم على كثرة التقدير، والتقدير كلما كان كثيراً كان ضعيفا

[١] مشكل إعراب القرآن : ١/١٦
[٢] حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ١/٤
[٣] حاشية الخضري :١/٤
[٤] ينظر شرح قطر الندى ص ٢٦٥
[٥] الأعراف :٧٣. وهود : ٦١
[٦] الأعراف :٧٣. وهود : ٦١
[٧] مغني اللبيب : ٢/٤٨٧
[٨] البقرة : ٨٢
[٩] مغني اللبيب : ٢/٤٨٧

المصادر والمراجع

القران الكريم

ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب : ابو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق الدكتور مصطفى احمد النماس، القاهرة (ط١) مطبعة المدني ١٩٨٧ م .

ـ الاصول في النحو : ابو بكر بن السراج (ت ٣٢٦ هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسن الفتلي، بيروت، (ط٢) مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٧ م .

الاقتراح في علم اصول النحو : جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه الدكتور احمد سليم الحمصي والدكتور محمد احمد قاسم بيروت (ط١) ١٩٨٨ م . منشورات عويدات جروس برس .

ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت (ط ٦) ١٩٨٠ م .

ـ البسيط في شرح جمل الزجاجي : ابن ابي الربيع الاشبيلي (ت٦٨٨هـ) تحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتي، بيروت ١٩٨٦ م .

ـ التراكيب اللغوية في العربية : الدكتور هادي نهر، بغداد ١٩٨٧ .

ـ التبصرة والتذكرة : ابو محمد عبد الله الصميري، تحقيق الدكتور فتحي احمد مصطفى، دمشق ١٩٨٢ م .

ـ تهذيب اللغة : ابو منصور الازهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق ابراهيم الابياري، القاهرة ١٩٦٧م.

ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق عبد الرحمن سلمان، القاهرة ١٩٧٧ م .

ـ الجنى الداني في حروف المعاني : حسن بن قاسم المرادي، تحقيق طه محسن، الموصل ١٩٧٦ م .

ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : محمد الخضري (ت ١٢٨٧هـ) مطبعة احياء الكتب العربية، ب.ت .

ـ ديوان الاعشى : دار صادر بيروت، ب ت .

ـ ديوان توبة بن الحمير الخفاجي : تحقيق خليل ابراهيم العطية، بغداد ١٩٦٨ م .

ـ ديوان جرير (بشرح محمد بن حبيب ت ٢٤٥هـ) تحقيق الدكتور نعمان محمد امين طه دار المعارف (ط ٣) ب . ت .

ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ط ١٤) القاهرة ١٩٦٤ .

ـ الكتاب : سيبويه (١٨٠ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون عالم الكتب بيروت، ب . ت .

ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٧٦٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (١٤) القاهرة ١٩٦٤ م .

ـ شرح ألفية ابن مالك : بدر الدين محمد بن الناظم (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجبل بيروت ب . ت .

ـ شرح جمل الزجاجي : ابو الحسن بن عصفور (ت٦٦٩ هـ) تحقيق الدكتور صاحب ابو جناح، طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٠ م .

ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الانصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر (ط٦) ١٩٥٣ م .

ـ شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الانصاري، تحقيق محمحد محي الدين عبد الحميد (ط١١) مصر ١٩٦٣) .

ـ شرح الكافية : محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) تحقيق الدكتور محمد عبد النبي عبد المجيد، دار البيان (ط١) ١٩٨٧ م .

ـ شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة، ب ت .

ـ الفعل زمانه وابنيته : الدكتور ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة (ط٢) ١٩٨٠ م .

ـ المركب الاسمى والاسنادي وأنماطه من خلال القران الكريم : الدكتور ابو السعود حسنين الشاذلي، الاسكندرية، ١٩٩٠ م .

ـ معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي، مطبعة التعليم العالي ١٩٨٩ م .

ـ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام الانصاري تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دمشق ١٩٦٤ م .

ـ مشكل اعراب القران : مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق : حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة مطبعة سلمان الاعظمي بغداد، ١٩٧٥م .

ـ المقتضب : محممد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عُضيمة، عالم الكتب بيروت، ب– ت

ـ المقتصد في شرح الايضاح : عبد القاهر الجرجاني تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، عمان – الاردن ١٩٨٢ م .

ـ المقرب : ابن عصفور، تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري مطبعة العاني بغداد ١٩٧١ م .

ـ ملك النحاة حياته وشعره ومسائلة العشر مع رد اللغوي ابن بري، تحقيق ودراسة الدكتور حنا جميل حداد ١٩٨٢ م .

ـ النحو الوافي : عباس حسن، دار المعارف بمصر (ط ٥) .
ـ النواسخ في كتاب سيبويه : حسام سعيد النعيمي، بغداد ١٩٧٧م .
ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي، بيروت لبنان، ب ت .